قصائد

غريبٌ في أرض الكلام والسماع

باقة أزهارٍ واحدة في النسيان

أبيات من شعر ميرزا غالب معلّقة على جدران منزل بنيودلهي خُصّص للاحتفال بذكرى ولادته عام 2006 (Getty)

ميرزا غالب

لم يدخل أحدٌ سوى قيس
قيسٌ وحده من دخل حقل الفعل.
كأنّ الصحراء صارت ضيّقة
كعين حسود

الجموحُ حطّ نقطة سوداء في القلب
جلي، والذبابة المحترقة لم تكن أكثر من دخان

في الحلم، تعامل عقلي معك.
عندما فتحتُ عينيّ لم أجِدْ مكسبًا ولا خسارة

ما زلتُ آخذ دروسًا في مدرسة القلب الأسيان
فقط تلك «مضى» مضى، و«كان» كان

لو لم يغطّ الكفنُ خزي العُري
كنتُ في كلّ لباسٍ وصمةً على الحياة

يا غالبُ، بدون فاسٍ ما كان لكوكان أن يموت.
كان مضطرًا من خُمار العادات والتقاليد

إمّا أنّ العالم مدينةٌ مفتونة بالصمت
أو أنّني غريبٌ في أرض الكلام والسماع

مهما كانت السماء الدوّارة قاسية
لقد حطّمتني نظرةٌ من عينٍ لازَوردية

لعلّها استخبرتْ عن قلبي،
أيُّ عاقلٍ ياخذ دَيْن الكلام؟

■■■

لا ثقة في القلب
تقولين إنّكِ لن تُعيدي إليّ قلبي، إذا عثرت عليه مهجوراً
أين قلبي. هل ضاع حقًا؟ لقد تحصّلتُ عليك!

بالشغف وجدتُ طعم الحياة.
وجدتُ شفاء الألم. وجدتُ الألمَ العصيّ على الشفاء

إنه حليف عدوّ. لا ثقة في القلب
زُفراتي لم تكن مفيدة، مناحاتي جميعها بلا جدوى

بالبساطة والرشاقة، بالتواضع والمعرفة
أظهرتُ جفاءها، حاولتُ اختبار شجاعتي

بدأ البرعُم في التفتّح ثانية؛ رأيتُ اليوم قلبي
أضحى دمًا. ووجدته قد خسرَ

لا أعرف حالة قلبي. أكثر من هذا:
مرّاتٍ عديدة بحثتُ عنه؛ مرّات عديدة عثرت عليه

نصيحة الناصح المُـرّة نثرتُ الملح على جروحي
فليسألهُ أحدٌ، «كيف تتلذّذ بها؟»

أين خطوة الشوق الثانية، يا إلهي؟
لقد وجدنا قَفر الاحتمالات جميعها أثَر قدمٍ واحدة

تمنّى الكنوز في التراب. عملٌ طفولي
لقيتُ الإحباط مبتسمًا، كانت كلُّ شقّةٍ عالمًا

حين تصبح الكبدُ دمًا، تهبُ طريقًا إلى الوردة
.
سيفُ القاتل شَقّ قلبي.

■■■

باقة أزهار واحدة في نقرة النسيان
جنّة رضوانُ التي امتدحها الأدباءُ كثيرًا،
لنا نحن الفقراء، باقةُ أزهارٍ واحدة في نقرة النسيان

كيف أصف قوّة سهام أهدابها؟
صارت جميع قطرات دمي عقيقٌ مسبحة

لم تستطع عظمة القاتل إسكات نُواحي.
القشّة التي وصعتُها بين أسناني صارت ناي قصب

سوف أُريك مشهدًا، لو سمح لي الوقت.
جرح القلب بذرة تطلع منها شجرة ضوء

عظمتك مصنوعة من غرفة مرايا
ما يفعل شعاع شمس بقطرة ندى

بنائي به جانبٌ من خراب
جوهرُ البرق الذي يحرق الحصاد هو دم الفلاّح الحارّ

النجيلة غطّتْ بيتي - حسبك أن تشاهد الخراب
الآن حارس الباب يعتاش من بيع القشّ

خفيّةً في الصمت، وقد صارتْ دمًا، الأفُ الأشواق
أنا المصباح المطفيّ الأخرس، من قبر رجلٍ فقير

ما زال شعاعٌ واحد من صورة المحبوب
القلب الأسود، زُنّارة يوسف الخاوية

الليلة تنامين بجانب رجلٍ ما. لماذا
إذن تأتين إلى حلمي بابتسامات خفيّة؟

لا يمكن قول كم مرّة صارت دماؤهم ماءً.
يوم القيامة، عندما تبتلّ أهدابُ عينيك بالدموع

يا غالبُ، أمام أبصارنا دربٌ إلى طريق النسيان
هذا رباط الوصل لأوراق العالم المبعثرة.

■■■

صعبٌ على كلّ امرٍ
صعبٌ على كلّ امرٍ أن يكون يسيرا
البشر أيضًا عاجزون في أن يكونوا بشرا

البكاء يرغبُ في بيتي المدمّر
القحطُ يسيل من الأبواب والحيطان
مرحى يا جنون الشوق. في كلّ لحظة

عليّ المضيّ في هذه الطريق، أنا وحدي مَن تتلبّسه الدهشة

المجدُ يطلبُ ذلك من البصر.
حتى الخطوط الملمّعة على المرآة تريدُ أن تصير أهداب العين

الاحتفال عند مذبحة الوجد. لا تَسَلْ
العيدُ وسط المشاهد سيفٌ عارٍ

للمتعة أخذتْ جرح الشغف إلى التراب
تبقين أنت. أمّا أنا سوف أكون مائدة حديقة ملوّنة

فُتاتُ القلب يبُعثر جُرح الصبابة
الكبد الجريحة تسقط في صحن الملح

بعد مقتلي، تخلّيت عن القسوة.
يا للحسرة. توبةُ تلك التوّابة السريعة

يا حسرتاه، يا غالبُ؛ قَطعُ ذلك الجزء من القماش

أيّ مالٍ يجعلك طوق العاشق.

■■■

من عروق الصخرة سالتْ دماء
الاتحاد معها. لم يكن ذلك مقدّرًا لي
حياةٌ مديدة لا تعني إلّا مزيدًا من الانتظار

لو عشتُ في وعدك. تعلمين، أنّني أعرف زيفه
لو صدّقته، كنتُ سأموت من الفرح؟

من هشاشتك عرفتُ أنّ نَذرك لم يكن وثيق الغُروة.
ما كنتِ ستقطعينه لو كان متينًا

دعي أحدًا ما يسأل قلبي عن تلكؤكِ في رمي السهام

(ترجمة: عاشور الطوبجي)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

يُعدّ ميرزا غالب (هنا تمثالٌ نصفي له في مدينة نيودلهي) من أكبر شعراء اللغة الأردية، وشبه الجزيرة الهندية بشكلٍ عام، وأكثرهم تأثيراً.

وُلد عام 1797 في مدينة آغرة، جنوب نيودلهي، ورحل في 1869. عاصر آخر إمبراطورية مغولية حكمت بلاده، كما عرف الاحتلال البريطاني للهند في سنواته الأولى (منذ 1857). كتب غالب بالأردية والفارسية، ونشر ديوانًا يضمّ أعماله وآثاره، على طريقة الشعراء العرب القدماء، عام 1841.

صوت جديد

تحتاج الكتابة انفتاحاً وتجرّداً من الضوابط

غادة بن صالح

تقف هذه الزاوية، من خلال أسئلة سريعة، مع وجه جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

تونس ـ العربي الجديد

■ كيف تفهمين الكتابة الجديدة؟
الكتابة الجديدة هي مزيج من كلّ ما يشمله العالم، ليست مجرّد كلمات وجمل تأتي في فقرات منمّقة. أعتقد أن الكتابة الجديدة قد تجاوزت مفهوم الكتابة عن الهواجس أو الشواغل أو القضايا لتقتحم عالماً لا حدود له من الخيال، وعبر هذا العالم تطرح ما يشغلها وما يثيرها من تساؤلات. أؤمن كثيراً بالواقعية السحرية: المزيج العجيب بين المجتمع والسياسة والدين والجنس والفلسفة والأدب والمواطن البسيط، بالإضافة إلى عوالم الفانتازيا والسحر والرعب والجرائم والخيال العلمي... أؤمن بأن الكتابة الجديدة تحتاج انفتاحاً كاملاً وتجرّداً من كلّ الضوابط، وانطلاقاً كبيراً في رحلة نحو الداخل وليس نحو الخارج. أحاول أن أكون كاتبة تتّبع هذا المنوال، ولكنّني مع كل كتاب أنتجه، اكتشف نفسي أكثر وأكتشف ما أنا قادرة على فعله.

■ هل تشعرين بأنّك جزء من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟
الحقيقة أنني لم أشعر أبداً أنني أنتمي إلى حركة أو جيل أو تيّار معيّن. أعتقد أن هذا الجيل يتّسم بصفات رائعة عديدة ولكنّني لا أرى أنّ هناك جيلاً أدبياً ناشئاً على الرغم من وجود محاولات أدبية محترمة. أؤمن بأن الكتّاب الشباب يعانون الآن أكثر من أيّ وقت مضى (تعقيدات النشر، مغريات التكنولوجيا، عزوف الناس عن المطالعة، غلاء أسعار الكتب، وعدم توفّر الإمكانيات أو الدعم)، لذلك ترى الكثيرين يجرّبون إصدار كتاب أو اثنين ثم يعزفون عن الكتابة. أعتقد أن من بين الناس القلائل الذين داوموا على الكتابة هناك من أسميهم «الصامدون»: صامدون ضد واقعهم وضد أنفسهم أيضاً، إلى أولئك أنتمي.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟
علاقتي رائعة مع الأجيال السابقة. لقد تربّيت في بيوت أجدادي، ونشأتُ وأنا أرى جدي لأمّي يقرأ ويكتب ويُنتج روايات وكتباً عديدة. أستمتع كثيراً بالتحدّث إلى الكبار وأعيش معهم ذكرياتهم وسنوات شبابهم عبر الكلمة وعبر الخاطر. يسعدني كثيرًا أن أكتشف التاريخ عبر ذكرياتهم، وخاصّة أن أتعلّم منهم حتى لو اختلفت معهم. أعتبر الحديث مع مَن هم أكبر مني مصدر إثراء فكري وإنساني. عائلتي تقدّس الكتب وقد ربّتني على هذا الأمر منذ حداثتي، لذلك ما زلت إلى حدّ الآن أناقش أبي وأمي في ما أقرأه ونتبادل دائماً كتباً في ما بيننا.

■ كيف تصفين علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟
في تونس، ما زلنا لا نتمتّع ببيئة ثقافية بالمعنى الحقيقي للكلمة. «بيئة ثقافية» تعني مسارح ودور سينما وتظاهرات عديدة ومهرجانات واحتفاليات وإنتاجاً غزيراً وكتباً ومقطوعات موسيقية وعروض أوبرا؛ أين كل هذا في تونس؟ الثقافة في تونس كانت ولا تزال موسمية وما زال كلّ المبدعين يحاولون اقتلاع مكان وسط هذه المواسم. أنا اتبنّى منطق العزلة من هذا المنظور؛ لا أكتب للمواسم ولا أنتظر إحسان وزارة الثقافة؛ أكتب لنفسي أوّلاً وأؤمن أني سأستطيع في المستقبل الكتابة لكلّ العالم، ثانياً. حينها، ربما، سأستطيع أن أرى بيئة ثقافية في تونس. أقول ربما.

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟
أنهيت كتابي الأول، وهو رواية بعنوان «دورين»، في آب/ أغسطس عام 2016، في بيروت، في شرفة فندق قديم بشارع الحمراء. أرسلت الرواية كاملة لناشري الأوّل: دار «سوتيميديا». وحين عدت إلى تونس في تشرين الأول/ أكتوبر من ذلك العام، انطلقت رحلتي مع النشر حينها. استغرق الأمر شهوراً لينتهي إصلاح الرواية كاملة، وقد طُبعت في آذار/ مارس 2017. كان عمري حينها 26 عاماً.

ثقافتنا موسمية والكتّاب يحاولون اقتلاع مكان وسط المواسم

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

■ أين تنشرين؟
بدأت رحلة النشر مع دار «سوتيميديا»، وقد كانت تجربة جميلة. لم أقرّر بعْدُ إن كنت سأستمرّ في النشر مع الدار نفسها أو أبدأ في التعامل مع دور نشر على المستوى العربي. أنا أطمح للعالميّة، لذلك ستكون خطواتي في النشر منظّمة ومنهجية، حسب الهدف الذي أريد الوصول إليه.

■ كيف تقرئين وكيف تصفين علاقتك مع القراءة: منهجية، مخططة، عفوية، عشوائية؟
أصف علاقتي بالقراءة كالآتي: رائعة، وطيدة، عفوية ولكنّها منظّمة أيضاً. مثلاً، حينما أكتشف كاتباً جديداً عن طريق الصدفة، أخلق معه نظاماً معيّناً ومنهجيّةً تسمح لي باكتشاف كلّ ما كتبه. أقرأ كلّ شيء مع الروايات: أقرأ في التاريخ والعلم والفلسفة والموضة وتجارب الحياة، أستمع أيضاً إلى البودكاست المسجّل، وأقرأ نقد الكتب والأفلام، والكتب النّقْدية في المجالات التي تهمّ اختصاصي، سواءً في عملي أو في نشاطي ضمن المجتمع المدني. لا أستطيع أن أتخيّل يوماً من دون مطالعة، أو شهراً من دون كتاب جديد.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

غادة بن صالح

بطاقة
كاتبة تونسية من مواليد 1990. صدرت لها رواية أولى بعنوان «دورين» في عام 2017 عن دار «سوتيميديا»، كما شاركت في كتب جماعية مع «اتّحاد الكتاب الأحرار» و«منشورات وليدوف». تعمل حالياً على مشروعين روائيّين، هما: «قصر موزارت» و«عشق بوزارسيف».

محاضرة

مسجد أحمد بن طولون العمارة إذ تروي التاريخ

قطعة عبّاسية في القاهرة

في محاضرته التي يُلقيها غداً، يستعرض الباحث المصريّ، معاذ لافي، تاريخ بناء الجامع الأثري المصري، متوقّفاً عند خصائصه المعمارية

القاهرة ـ العربي الجديد

جانب من باحة مسجد أحمد بن طولون (Getty)

حين أراد أبو العبّاس أحمد بن طولون (835 - 884 م) تأكيد استقلاله بحُكم مصر خارج مظلّة الدولة العبّاسية، عمد إلى تأسيس حاضرة جديدة لتتّخذها عاصمةً لحُكمه، وسُرعان ما شُرع في بناء المدينة التي ستحمل اسم القطائع (نسبةً إلى تقطيعها إلى أحياء يضمّ كلّ منها طائفةً بعينها)، مُستلهماً بهاء سامرّاء؛ عاصمة العبّاسيّين حينها، والتي تُخبرنا كُتب التاريخ بأنّ اسمها الحاليّ ليس سوى تحويرٍ لعبارة «سُرّ مَن رأى».

راهَن ابن طولون على تشييد عاصمة تفعل بالناظرين ما تفعله المدينةُ العراقية الواقعةُ على ضفاف دجلة، والتي نشأ فيها وشاركها تاريخ الولادة؛ فقد أبصر نور الحياة في بغداد بينما كان الخليفةُ العبّاسيُّ، المعتصم بالله، يضعُ، على بُعد مئة كيلومتر، أوّلَ حجرٍ في عاصمته الجديدة. عهد مؤسّس الدولة الطولونية إلى مهندس قبطيٍّ ذائع الصيت، يُدعى سعيد بن كاتب الفرغاني، بتشييد منشآت لعاصمته الممتدّة بين جبلي يشكر والمقطّم (في القاهرة حالياً)، فشرعَ هذا في مهمّته التي يبدو أنّه أنجزها على أكمل وجهٍ لولا أنّ عاصف قدمْ فرسَ ابن طولون فكبَتْ به وهو يُعاين عينَ ماءٍ شيّدها القبطيُّ، فكان أنّ ألقى به في غيابات السجن بعد أن جلده خمسمئة جلدة.

ومثلما تسبّبت العمارةُ في دخوله السجن، فقد كانت أيضاً سبباً في خروجه منه؛ إذ تروي المصادر التاريخية أنّ الفرغاني أرسل إلى ابن طولون، من محبسه، مقترحاً عليه أن يبني له مسجداً من دون أعمدة باستثناء عمودَي القبلة، بعد أن تناهت إليه رغبةُ الحاكم في بناء مسجد بديع يرتكز على ثلاثمئة عمود لا تتوفّر إلّا في كنائس مصر وأديرتها. على أنّ ثمّة من المؤرّخين من يدحض هذه الرواية لصالح أخرى مفادُها أنّ مُصمّم المسجد عراقيٌّ يُدعى أحمد بن محمد الحاسب، وهي روايةٌ تستند، خصوصاً، على تأثّر مسجد القطائع بتصميم مسجد سامرّاء، ومساجد العبّاسيّين عموماً، بشكله المربّع ومئذنته الملويّة (الحلزونية)، وإنْ كان مُرجّحاً أنّ ذلك إنّما كان بطلب من ابن طولون نفسه، مدفوعاً برغبته في محاكاة عمارة العاصمة العبّاسية.

وإيّا كان مُصمّمُه، فقد فُرغ من بناء المسجد، المُطلّ على القطائع من سفح جبل يشكر، عام 879 للميلاد، ليكون أوّل مسجد معلّق بعقود قائمة على دعائم من الآجر بدلاً من الأساطين أو الأعمدة الرخامية، وثالث جامع في مصر الإسلامية بعد جامع عمرو بن العاص في الفسطاط وجامع العسكر في مدينة العسكر، ويُصبح الأقدمَ اليوم بعد اندثار المسجدَين الآخرَين.

في محاضرةٍ يُقدّمها عند السادسة من مساء غدٍ الأحد، في «بيت المعمار المصري» بالقاهرة، بعنوان «عمارةُ مسجد أحمد بن طولون»، يستعرض الأكاديميُّ المصريُّ والباحث في الآثار والعمارة الإسلامية، معاذ لافي، تاريخ بناء المسجد باعتباره «أحد النماذج العبقرية في تاريخ العمارة الإسلامية»، بحسب بيان المنظّمين. ويتوقّف لافي عند تطوُّر طُرُز المساجد الجامعة في الإسلام، وخصائصها المعمارية، وفلسفة الأروقة وعلاقتها بالفنّ الإسلامي.

تختلف الروايات التاريخية حول مصمّم المسجد وتاريخ بناء منذنته

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

ضمن برنامج **سورية في القلب** الذي تنظّمه جمعية «فرنسا، سورية، تعاضُد» في نانسي، شرق فرنسا، يُعقَد اليوم لقاء مع الحقوقي السوري **انور البنّي** (الصورة) في «بيت الثقافة والشباب»، عند السابعة مساءً. يتحدّث المعتقل السابق في سجون الأسد عن الإجراءات القضائية ضدّ بعض وجوه النظام في المانيا.

بعد جلسة أولى حول «جغرافيا الذاكرة»، تنظّم مؤسّسة «جهات ـ ثقافة مستقلّة»، عند الخامسة من مساء السبت المقبل، ثاني مواعيد نسخة هذا العام من برنامج «عينا»، تحت عنوان **الإبداع بين لغتين**. يشارك في الجلسة، التي تعقد عبر «زووم»، عدد من الكتّاب والباحثين، من بينهم **روزا ياسين حسن** (سورية)، و**حسن عبد الرزاق** (العراق)، و**عرفات سعد الله** (المغرب).

في إطار عروضها السينمائية للشهر الجاري، تنظّم «مؤسسة عبد الحميد شومان» في عمّان، عند السادسة والنصف من مساء الثلاثاء، 16 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، عرضاً للفيلم التركي **ابي وابني** (2005)، من إخراج **تشاغان إرمالك**. يجري العمل مطلع الثمانينيات وتدور أحداثه حول علاقة صحافي بابنه ووالديه.

مهجورٌ بما يكفي هو عنوان معرض الفنانة اللبنانية **غادة زغيبي**، الذي افتُتح في 13 من الشهر الماضي والمستمر حتى 17 من الشهر الجاري في «غاليري جانين رويز» ببيروت. تقدّم زغيبي لوحاتٍ تصوّر ابنيةً ومشاهدَ عمرانية لبنانية تحتفظ بآثار الدمار أو أنها مهجورة وهي ما تزال هياكلَ في طور البناء.